ورواء ، وكأنها إلاهة من آلهة الإغريق ، جاءت من عالمها العلوى لتشرك البشر ما هم فيه من سرور وطرب .

فحدق فيها يملأ من جمالها عينيه ، وقت أن قدمها له بعض الرفاق ، فأمسك بيدها يحييها تحية تبجيل وإعظام ، وقد ملك حبها عنانه ، وسلب منه فؤاده ، فبات ليلته مؤرق الجفن حتى لاح الصباح ، فلفظه إلى مغناها طالبا يدها ، لا يصدق أنها ستحل بمنزله زوجة له .

ولبثا فى رخاء من العيش ، يتقاسمان الود والصفاء ، كأنما هما عصفوران فى قفص لا تعنيهما الحياة الرحيبة فى قليل أو كثير ، بما تحويه من زخرف وزيف .

وتوقفت الجنازة عن السير ، تقيل صاحبنا من متاهات التأمل ، وبيداء التفكير .

وانتحى « السيد عزب » ناحية ، فلازمه « عزيز » ملازمة الظل ، وتوافد عليهما المشيعون مصافحين ، فكان يتقبل العزاء ، لا يفتر له بكاء ، ولا يغيض له دمع .

وحياه زميل المكتب بين مصدق ومكذب : أهذا « عزيز » زميله الفظ ، أم هو طيف من الأطياف ، رقيق الحاشية ، مرهف الحس ، هبط من كوكب غير الذى نقطنه ، لا يماثل « عزيز » من قرب أو بعد ؟